رجال فتح قواعد حرب العصابات في تلك المعركة ليجابهوا القوة الاسرائيلية الضخمة وجها لوجه . اما رجال الجبهة فقد انسحبوا الى التلال المحيطة ليطرقوا الاسرائيليين الزاحفين بالرصاص والقذائف الخفيفة من مواقع اختبائهم . ولكن (يقول هيرست) في هذه المعركة انتصرت الرومانتيكية على وجهة النظر التقليدية في حرب العصابات . ومع ذلك ، فعلى المدى البعيد وعبر المناوشات والاشتباكات الصغيرة التي تقع كل يوم بين الفدائيين والاسرائيليين ، من المتوقع ان تكون لواقعية الجبهة الاثر الاكثر فعالية . فالجبهة اكثر احتراما وتنظيما من فتح .

ويتحدث هيرست بعد ذلك عن الاصابات التي وقعت بمعسكرات فتح من جراء الغارات الجوية الاسرائيلية ،فيقول ان قادة فتح يفكرون في الحصول على مدافع مضادة للطائرات ، بينما تعارض الجبهة هذا الاتجاه ، لان هذا التغيير في أسلحة رجال المقاومة معناه تحويلهم في النهاية الى جيش تقليدي وجرهم الى اصطدام حاسم مع الاردن . ويقول هيرست ايضا ان ضباط الجبهة الذين كانوا سابقا ضباطا في الجيش الاردني يحتقرون هؤلاء الساسة الذين يحاولون بناء صيتهم السياسي على حساب المقاومة عن طريق حقنها بنظريات سوسيولوجية واقتصادية بينما هي في الاساس نضال شعبي لا بوارية فيه .

ثم يذكر هيرست ان الجناح السياسي في كل منظمة هو الجناح الذي يضم اقل الاشخاص شعبية في اوساط المقاومين ، فان مواقف هؤلاء الرجال المتميزة باليسار المتطرف تخلق تفرقة مصطنعة بين الفلسطينيين انفسهم ، وعلى الارجح فانهم سيتخلون عن هذا التطرف في المستقبل غير البعيد.

ويتطرق هيرست بعد ذلك الى المبالغات في البلاغات العسكرية للفدائيين ، فيتحدث عن صحيفة بيروتية تحافظ على توزيعها الضخم بواسطة التشبه بروح ونص بيانات اذاعة صوت العرب فيما قبل حرب حزيران . ثم يقول هيرست ان الجبهة تبالغ ايضا، ولكن على الارجح اقل من فتح ، ثم يتساءل : هل يمتلك أفراد المقاومة التصميم والموارد النفسية اللازمة للتمكن من التغلب ليس فقط على عدو عظيم الكفاءة وعلى ارض صعبة جدا ، وانما على اخطائهم ايضا ؟ ان صحفية لبنانية كانت تنشد فضائل الفدائيين بالاسلوب العربي المعروف ، شبهتهم بالرهبان المسلحين ، لانها رأت أنهم قد كرسوا حياتهم لهدف التحرير . فقد وجدتهم في كهف بوادي الاردن ، ولاول مرة في حياتها وجدت ان اللغة اليومية لا تفي بالغرض ، فانزلقت الى العربية الكلاسيكية ، لغة القرآن .

أما عن تجربتي انا (يقول هيرست) فكانت مختلفة جدا . ففي القاعدة التي زرتها بدا لي الفدائيون وكأنهم اناس عاديون جدا ، وكانت هذه «العادية» هي اهم شيء عنهم ، اذ لم يبد عليهم ما يشير الى أنهم اناس يقودهم التعصب الاعمى ، او أنهم مجرمون او قتلة مأجورون . فقد ظهر أنهم طيبون وذوو مزاج سهل . وقد تخلى عدد منهم عن وظائف في اقطار عربية مختلفة كانت بالنسبة اليهم مربحة . وكرجال مقاتلين كانت نقطة الضعف فيهم هي حماستهم. احدهم كان في السادسة عشرة فقط. أما ابو عمار ، رجل فتح ، فهو الزعيم الفدائي الوحيد الذي أصبح شخصية عامة . انه رجل يجد المرء انه يحبه بالفطرة ، وكل من يقابله يميل اليه. ان له وجودا يترك انطباعا قويا ويشير الى شخصية قوية عميقة تتصف بالتواضع المخلص . انه دائما يخبر الصحفيين انه يعتبر نفسه الاخير بين رجاله واقلهم اهمية ، وانطباعي انه حقا يعني ذلك .

هذا التحليل تبعه تعليق لرئاسة التحرير ظهر في ١٩٦٨/١٢/٤ وتضمن تبريرا لاحتلال اسرائيل للاراضي العربية ولتصلبها . ومرة اخرى برزت النغمة العتيقة ، عندما تساءلت الصحيفة : هل الاصلح للدول العربية هو المزيد من المدافع ام الزبدة ؟ جواب الصحيفة : الزبدة طبعا .

وفي اليوم الذي ظهر فيه هذا التعليق، ظهر تقرير أرسله هيرست من بيروت وقال فيه ان الزمرة المقربة من الملك تضغط عليه ليتخذ موقفا حاسما ضد الفدائيين ، ولكن الامر الاكثر احتمالا هو أن ينصت الملك الى الجهات المضادة لهذا الرأي ، والا فالنتيجة ستكون انتحارية .

وللصحيفة مراسل آخر هو والتر شفارتز الذي زار قواعد فتح ، ونشر تحقيقه في ١٩٦٨/١٢/١٢ ، فامتدح العلاقات العامة في فتح وقال ان المقاومة تركت لديه انطباعا قويا . وبالرغم من أن شفارتز يهودي، وهو يذكر الفدائيين دائما بذلك عندما يزور قواعدهم ، فتقاريره اكثر موضوعية من بعض المراسلين غير اليهود . كما أنها أكثر موضوعية من مراسل الصحيفة في تل ابيب : والتر غروس